

عنوان الخطبة	توبوا إلى الله
عناصر الخطبة	١/ المعصية والخطأ من طبيعة النفس البشرية ٢/ حقيقة التوبة وأهميتها ٣/ من ثمرات وفوائد التوبة ٤/ من الأسباب التي تؤخر التوبة
الشيخ	محمد السبر
عدد الصفحات	٧

الخطبة الأولى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ، الْحَلِيمِ التَّوَّابِ، غَافِرِ الذَّنْبِ، وَقَابِلِ التَّوْبِ، شَدِيدِ
الْعِقَابِ، أَحَمَدُهُ -سُبْحَانَهُ- وَأَشْكُرُهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، الْإِمَامُ الْأَوَّابُ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم وَبَارَكَ عَلَيْهِ
وَعَلَى آلِهِ وَالْأَصْحَابِ، وَسَلَّم تَسْلِيمًا كَثِيرًا إِلَى يَوْمِ الْمَآبِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَاتَّقُوا اللَّهَ -مَعَاشِرَ الْمُؤْمِنِينَ-، حَقَّ التَّقْوَى، وَرَاقِبُوهُ
فِي السِّرِّ وَالنَّجْوَى، وَاحْذَرُوا الْمَعَاصِيَ؛ فَإِنَّ أَقْدَامَكُمْ عَلَى
النَّارِ لَا تَقْوَى، وَتَزَوَّدُوا مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى؛ (وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [النور: ٣١].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ مِنَ الصِّفَاتِ الَّتِي أَوْدَعَهَا اللَّهُ فِي النَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ وَفَطَرَ خَلْقَهُ عَلَيْهَا، طَبِيعَةَ التَّقْصِيرِ وَالْخَطَأِ، وَالْإِنْجِرَافِ وَالْهَوَى، وَقَدْ اقْتَضَتْ حُكْمَهُ اللَّهِ -تَعَالَى- وَاتِّصَافُهُ بِصِفَاتِ الْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْعَفْوِ، أَنْ يَقَعَ الْعِبَادُ فِي الذُّنُوبِ وَالْآثَامِ، ثُمَّ يَرْجِعُونَ إِلَى اللَّهِ مُقْبِلِينَ تَائِبِينَ؛ فَيَغْفِرُ لَهُمْ، وَيَتَجَاوَزُ عَنْهُمْ، بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ أَجْمَعِينَ، وَلَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا، قَالَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ؛ فَيَغْفِرُ لَهُمْ" (رَوَاهُ مُسْلِمٌ)، وَقَالَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَايَيْنِ التَّوَابُونَ" (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَأَحْمَدُ).

وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ إِنْ أَرَدْتَ *** مُبْرَأً رُمْتَ الشَّطَطُ
مَنْ الَّذِي مَا سَاءَ قَطُ *** وَمَنْ لَهُ الْحُسْنَى فَقَطُ

وَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ نِعَمِ اللَّهِ -تَعَالَى- عَلَى عِبَادِهِ أَنْ فَتَحَ لَهُمْ بَابَ التَّوْبَةِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَجَعَلَهَا فَجْرًا صَادِقًا،



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

وَمُنْطَلَقًا جَدِيدًا، تَبْدَأُ بِهِ رَحْلَةَ الْعُودَةِ إِلَى اللَّهِ -تَعَالَى-، وَسَلُوكَ صِرَاطِهِ الْمُسْتَقِيمِ، بِقُلُوبٍ مُنْكَسِرَةٍ، وَجَبَاهِ خَاضِعَةٍ خَاشِعَةٍ؛ (نَبِيُّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنْ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ) [الحجر: ٤٩، ٥٠].

التَّوْبَةُ -عِبَادَ اللَّهِ- مِنْ أَجْلِ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِينَ؛ لِمَا تَدُلُّ عَلَيْهِ مِنْ صِدْقِ الرَّجُوعِ إِلَى الْحَقِّ، وَالْإِعْتِرَافِ بِالذَّنْبِ، وَانْكِسَارِ الْقَلْبِ أَمَامَ الرَّبِّ، وَالتَّوْبَةُ هِيَ تَرْكُ الذَّنْبِ لِقَبْحِهِ، وَالنَّدَمُ عَلَى مَا فَاتَ، وَالْعَزِيمَةُ عَلَى تَرْكِ الْعُودَةِ إِلَيْهِ، وَرَدُّ الْحَقُوقِ لِأَهْلِهَا إِنْ كَانَتْ تَتَعَلَّقُ بِحُقُوقِ الْعِبَادِ.

وَالتَّوْبَةُ النَّصُوحُ مِنْ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ الَّتِي تَنْزَعُهَا عَنِ الذُّنُوبِ، وَتَجْعَلُ الْعَبْدَ كَارِهًا لِلْمَعَاصِي وَالْخَطَايَا، مُسْتَفْبِحًا لَهَا، قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "التَّوْبَةُ النَّصُوحُ هِيَ نَدَمٌ بِالْقَلْبِ، وَاسْتِغْفَارٌ بِاللِّسَانِ، وَتَرْكُ بِالْجَوَارِحِ، وَإِضْمَارُ أَلَا يَعُودَ لِلْمَعْصِيَةِ أَبَدًا"، (وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى) [طه: ٨٢]، وَقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "التَّوْبَةُ هِيَ حَقِيقَةُ دِينِ الْإِسْلَامِ، وَالْدِّينُ كُلُّهُ دَاخِلٌ فِي مُسَمًّى التَّوْبَةِ، وَبِهَذَا اسْتَحَقَّ التَّائِبُ أَنْ يَكُونَ حَبِيبَ اللَّهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ، وَإِنَّمَا يُحِبُّ اللَّهُ مَنْ فَعَلَ مَا أَمَرَ بِهِ، وَتَرَكَ مَا نَهَى عَنْهُ".



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

التَّوْبَةُ الصَّادِقَةُ - عِبَادَ اللَّهِ- تَذْهَبُ الضِّيْقَ مِنَ الصَّدْرِ، وَتُزِيلُ
الْهَمَّ مِنَ النَّفْسِ، وَتَفْتَحُ لِلنَّائِبِ سَعَةً رَحْمَةً اللَّهِ؛ (كَتَبَ رَبُّكُمْ
عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ
مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ غُفُورٌ رَحِيمٌ)[الأنعام: ٥٤].

التَّوْبَةُ مِنْ أَفْضَلِ مَقَامَاتِ السَّالِكِينَ إِلَى اللَّهِ، تُزِيلُ ظُلْمَةَ
الْمَعْصِيَةِ وَتُبَدِّدُ سَوَادَهَا، وَتُجَلِّيْ أَثَارَهَا عَنِ الْعَبْدِ، حَتَّى يَقِفَ
بَيْنَ يَدَيِ رَبِّهِ نَقِيًّا تَقِيًّا؛ فَإِنَّ الذُّنُوبَ مُهْلِكَاتٌ مُبْعَدَاتٌ عَنِ اللَّهِ -
تَعَالَى-، تُمِيتُ الْقُلُوبَ، وَتُورِثُ الذُّلَّ وَالْهَوَانَ، قَالَ -صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِنَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ
سَوْدَاءٌ، فَإِنْ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ صَقَلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ عَادَ زِيدَ
فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبُهُ، وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ؛ (كَلَّا بَلْ رَانَ
عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)[المطففين: ١٤]"(رَوَاهُ
الْبَرْمِذِيُّ)، وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "أُيْهَا
النَّاسُ، مَنْ أَلَمَ بِذَنْبٍ فَلْيَسْتَغْفِرِ اللَّهَ وَلْيَتُوبْ؛ فَإِنَّمَا هِيَ خَطَايَا
مُطَوَّقَةٌ فِي أَعْنَاقِ الرِّجَالِ، وَإِنَّ الْهَلَكَ كُلَّ الْهَلَكَ فِي
الْإِصْرَارِ عَلَيْهَا".

وَالْتَّوْبَةُ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَجْلِ صَفَاتِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ -عَلَيْهِمُ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- الَّتِي طَبَّقُوهَا فِي حَيَاتِهِمْ، وَدَعَا إِلَيْهَا



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

أَقْوَامَهُمْ، وَأَعْظَمَهُمْ فِي ذَلِكَ نَبِيًّا مُحَمَّدٌ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، وَهُوَ الْمَغْفُورُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، وَمَعَ ذَلِكَ يَقُولُ ابْنُ عَمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: "إِنْ كُنَّا لِنَعُدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ، رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ؛ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ" (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَابْنُ مَاجَةَ)، وَقَالَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ" (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

فَاتَّقُوا اللَّهَ -رَحِمَكُمُ اللَّهُ- وَاعْلَمُوا أَنَّ التَّوْبَةَ سَبَبٌ لِمَحَبَّةِ اللَّهِ -سُبْحَانَهُ- وَرِضَاةِ عَنِ الْعَبْدِ وَقَبُولِهِ لَهُ، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَنْ يُنْجِيَ أَحَدًا عَمَلُهُ إِلَّا بِرَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ، وَكُنَّا أَصْحَابُ ذُنُوبٍ وَخَطَايَا، لَيْسَ مِنَّا مَنْ هُوَ مَعْصُومٌ مِنَ الزَّلَلِ وَالْخَطَا وَلَكِنْ خَيْرُنَا مَنْ يُسَارِعُ إِلَى التَّوْبَةِ وَيُبَادِرُ بِالْعُودَةِ إِلَى اللَّهِ -تَعَالَى-، تَحْتَهُ الْخُطَى، وَتَسْرِعُ بِهِ الدُّمْعَةُ، وَيَقُودُهُ الْخَوْفُ مِنَ اللَّهِ -تَعَالَى-.

عِبَادَ اللَّهِ: لَقَدْ حَبَبَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنِ التَّوْبَةِ طُولُ الْأَمَلِ، وَغَرَّهُمُ التَّسْوِيفُ وَالْإِمْهَالُ، حَتَّى خَرَجُوا مِنَ الدُّنْيَا مَفَالِيسَ، وَقَدِمُوا عَلَى اللَّهِ مُذْنِبِينَ عَصَاةً، قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: " إِنْ قَوْمًا أَلْهَتْهُمْ أَمَانِي الْمَغْفِرَةِ حَتَّى خَرَجُوا مِنَ الدُّنْيَا بِغَيْرِ تَوْبَةٍ، يَقُولُ أَحَدُهُمْ: إِنِّي أَحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ، وَكَذَبَ، لَوْ



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

أَحْسَنَ الظَّنِّ لِأَحْسَنِ الْعَمَلِ"، وَالتَّسْوِيفُ وَتَأْجِيلُ التَّوْبَةِ، مِنْ أَقْوَى أَسْبَابِ اسْتِمْرَارِ الذَّنْبِ، وَالْوُقُوعِ فِي الْمَعْصِيَةِ، وَالرِّضَا عَنْهَا.

فَبَادِرْ -أَخِي الْمُسْلِمَ- بِالتَّوْبَةِ وَالْأُوبَةِ، وَدَعْ عَنْكَ "لَعَلَّ وَسَوْفَ"، وَلَا يَغُرَّتْكَ طُولُ الْأَمَلِ، وَلَا تُلْهِيتُكَ زَهْرَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، فَهِيَ أَحْلَامُ نَوْمٍ أَوْ كَظَلِّ زَائِلٍ، لَا يَنْخَدِعُ بِهَا اللَّيْبُ، وَلَا يَغْتَرُّ بِهَا الْخَائِفُ الدَّلِيلُ، وَالْمَوْتُ يَأْتِي بَغْتَةً، وَالْآخِرَةُ أُولَى وَأَبْقَى.

اللَّهُمَّ نُبِّ عَلَيْنَا تَوْبَةً تُرْضِيكَ عَنَّا، وَاعْفُرْ لَنَا وَارْحَمْنَا يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَكَفَى، وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى.

وَبَعْدُ: فَاتَّقُوا اللَّهَ -عِبَادَ اللَّهِ- وَاعْلَمُوا أَنَّ جِهَادَ النَّفْسِ طَوِيلٌ وَشَاقٌّ، مَخْشَوْفٌ بِالْمَكَارِهِ وَالصِّعَابِ، فَعَلَيْكَ عَبْدَ اللَّهِ بِالسَّيْرِ



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

إِلَى اللَّهِ -سُبْحَانَهُ- فِي رِكَابِ النَّائِبِينَ، حَتَّى تَحُطَّ الْقَدَمَ فِي
جَنَّاتِ النَّعِيمِ، وَقِفْ بَبَابِ اللَّهِ -تَعَالَى- خَاضِعاً ذَلِيلًا، وَارْفَعْ
إِلَيْهِ يَدَيْكَ مُنْكَسِرًا مُنِيبًا، وَادْعُهُ رَاجِيًا مُسْتَغْفِرًا؛ (وَمَنْ يَعْمَلْ
سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا
رَحِيمًا)[النساء: ١١٠].

وَاعْلَمُوا -رَحِمَكُمُ اللَّهُ- أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى
نَبِيِّهِ، فَقَالَ فِي مُحْكَمِ تَنْزِيلِهِ: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى
النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا
تَسْلِيمًا)[الأحزاب: ٥٦]، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ
الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ، وَصَلِّ عَلَى آلِ الْأَطْهَارِ، وَالْمُهَاجِرِينَ
وَالْأَنْصَارِ وَجَمِيعِ الصَّحْبِ الْأَخْيَارِ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالْمُشْرِكِينَ،
وَاجْعَلْ هَذَا الْبُلَدَ آمِنًا مُطْمَئِنًّا وَسَائِرَ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ وَفِّقْ
خَادِمَ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ، وَوَلِيَّ عَهْدِهِ لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى،
وَخُذْ بِنَوَاصِيهِمَا لِلْبِرِّ وَالنَّفْوَى، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

عِبَادَ اللَّهِ: اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا، وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا،
وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com